دراسة دلالية عن لفظ أبق في القرآن الكريم

د. نانسي ساكي (المؤلف المسؤول)
أستاذة مساعدة، قسم علوم القرآن والحديث، جامعة شهيد چمران أهواز، أهواز، إيران
n.saki@scu.ac.ir
محمدرضا صالحي
طالب بكالوريوس، قسم علوم القرآن والحديث، جامعة شهيد چمران أهواز، أهواز، إيران
Mohamadrezaalhvaz@yahoo.com

A semantic study of the word “Abq” in the Holy Quran

Dr. nansi saki (responsible author)
Assistant Professor , Department of Qur’an and Hadiht Sciences ,
Faculty of Theology , shahid Chamran University of Ahvaz , Ahvaz , Iran
Mohamed Reda Salehi
Bachelor's degree student , Department of Qur’an and Hadiht Sciences ,
Faculty of Theology , shahid Chamran University of Ahvaz , Ahvaz , Iran

الملخص:-

إن القرآن الكريم موسوعة علمية شاملة، يتمكن الباحث من خلالها أن يغوص في أعماق البحار ليستخرج المكنونات، أو يحلق في آفاق السموات ليتعرف على المجهولات، كما أن للآيات الكريمة أناقتها الباهرة في النظم و الإيحاء، فإن لمفردات هذه الآيات رشاقتها في اللفظ الظاهر و المعنى الباطن، حتى لو ورد هذا اللفظ مرة أو مرتين في كل القرآن الكريم، فإن لكل لفظ من هذه الألفاظ موضعه المعبر وموقعه المؤثر، حيث يحتاج إلى إثارة دفائن العقل لاستنباط المعنى واستخراج المفهوم. يتناول هذا البحث دلالة لفظ (أبق) في القرآن الكريم وهو من الألفاظ النادرة الإستعمال والأصيلة في شواهدها الشعرية والنثرية، قال المتنبي في هجاء كافور الأخشيدي: صارَ الخصيُّ إمامَ الآبقينَ بها فالحُرُّ مُستَعبَدٌ والعبدُ معبودُ!. إضافة إلى التمييز بين الفروق اللغوية لتأكيد دلالة كل لفظة في سياقها، فإذا خضنا بحر مفردات القرآن وجدنا كلمات تتقارب معانيها بحسب الظواهر، و عندما نبحث عنها نجد فروقا شاسعة فيها، إذ تمتاز إحداهما عن الأخرى بمفهوما و دلالتها كذلك لايمكن لنا تجاهل مكانة الشعر الجاهلي في هذا الصدد إذ يمثل مصدرا ثريا لفهم اللغة و تراثها الزاخر.

الكلمات المفتاحية: أبق، الدلالات، الألفاظ، الشعر الجاهلي، الفروق اللغوية.

Abstract:-

The Holy Qur'an is a comprehensive scientific encyclopedia, through which the researcher can dive into the depths of the seas to uncover the hidden things, or soar to the horizons of the heavens to learn about the unknowns. The Noble Verses also have their dazzling elegance in rhythm and suggestion, and the vocabulary of these verses has their elegance in the apparent pronunciation and the hidden meaning. Even if this word appears once or twice in the entire Holy Qur'an, each of these words has its expressive and influential position, as it needs to stimulate the mind to extract the meaning and extract the concept. This research deals with the significance of the word (abqa) in the Holy Qur'an, which is one of the rarely used words and authentic in its poetic and prose evidence. Al-Mutanabbi said in the satire of Kafur al-Akhshidi: The eunuch became the imam of the abqa in it, so the free is enslaved and the slave is worshipped! In addition to distinguishing betweenaddition to differences to confirm the meaning of each word in its context, if we delve into the sea of vocabulary of the Qur'an, we find words whose meanings are similar according to the phenomena, and when we search for them, we find vast differences in them, as one of them is distinguished from the other in terms of its concept and its meaning. Likewise, we cannot ignore the status of pre-Islamic poetry. in This regard represents a rich source for understanding the language and its rich heritage.

Key words: abqa, semantics, words, pre-Islamic poetry, linguistic differences.

التمهيد:ـ

في محراب الزمان وعلى صفحات الوجود، ينبعث نور الكلمات السماوية، يتلألأ بين كواهل الحروف ليكوّن كتاباً سماويا إنه القرآن الكريم، ملحمة لغوية تنسجم بتفاصيلها وألوانها الساحرة لتروي أسرار الخلق وتنثر نداء الهداية.

فإن كتاب الله الكريم عمدة الملة و سند فكرها، إذ جعله الله سفينة نجاة في بحر الحياة، يستدل بها الملاحون إلى الميناء الآمن، حاملة في جناحيها الرحمة والهداية، تنير لنا دروب الظلمات وتمنحنا نور الطريق و خير ما يستشهد به هو قول أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام مبينا عظمته و واصفا إياه ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ هذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لاَ يَغُشُّ، وَالْهَادِي الَّذِي لاَ يَضِلُّ، وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لاَ يَكْذِبُ. وَمَا جَالَسَ هذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلاَّ قَامَ عَنْهُ بِزِيادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ: زِيادَةٍ فِي هُدىً، أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمىً﴾. ينبغي أن يُعلم أن الله جلت عظمته، أنزل هذا القرآن حياة للقلوب ولم يختص به قلب أحد دون قلب آخر. بمعنى أن المومنين جميعا مخاطبون بالقرآن. المذنب و المقصر يري فيه طريق التوبة و الإنابة ويري المحسن فيه طريق الثبات و الإستقامة خشية الإنحراف و الزحزحة، والذي بين ذلك يري كيف يتباعد عن المعاصي وكيف يرتقي و يسمو إلى شاطئ السعادة.كأنها تتسابق نحو الإيقاع الرنان، يخترق القلوب ويخاطب العقول. إنها ليست مجرد كلمات، بل هي ألفاظ محكمة تنطلق بقوة إلهية، تحمل في جوفها الرسالة والحكمة. والتي تسمح له بأن يكون دليلاً لكل زمان ومكان. وينسج القرآن بين متانة اللغة وسلاسة الأسلوب، وتدفق الكلمات كأنها أنهار لا تعرف الجفاف.

فالقرآن الكريم ليس مقتصرا علي فئة معينة من المؤمنين أو المسلمين، بل خوطب به الجن و الأنس معا. فجعله الله حياة لكل قلب، وطريقا لكل هدي، و سبيلا لكل رحمة، فكفانا شرفا أن نعلم هو كلام الله جل ثناءه، و لا يمكن أن تحيي القلوب التي خلقها الله بشئ ينبت فيها الحياة الحقة أعظم من القرآن الذي هو كلام خالقها و بارئها.

كل من آمن بالقرآن الكريم فهو يستطيع أن يتمثل هذا القرآن في حياته، في غدوه، في رواحه، في ذهابه، في مجيئه، إن كان ذا سلطان و ملك فالباري يقول - ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾ (الكهف/٣٨) - و إن كان ذا ابتلاء في مرضه فالله يقول ﴿وَقُل رَّبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (المؤمنون/٢٩) - و إن كان ذا ابتلاء في مرضه فالله يقول ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ

نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ (الأنبياء/٨٣) - وإن كان قد ازدلف عليه الهم في الليل فالله يقول ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ (الأنبياء/٨٨) - و إن كان مبتلا بقطاع الذرية ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ (الأنبياء/٨٩) - إن كان طالب علم فإن الله يقول ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه/١١٤) - إن كان تاجرا فالله يقئل ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ (النساء/٢٩) - إن كان والدا فالله يقول ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ (النساء/١١) - إن كان ولدا فالله يقول ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ (الإسراء/٢٣). إذا ما بقي أحد لم يخاطب بالقرآن.

باختصار، فإن دراسة دلالة الألفاظ القرآنية، تعدُّ من الدراسات الهامة التي تساعد على فهم المعاني العميقة، مؤكدة على عمق الدلالات التي تفتح آفاقا جديدة وتعزز الإستيعاب الصحيح للمضامين، وتحلل بنية الجمل والمفردات. إضافة إلى ذلك تتميز لغة القرآن العربية المبينة بأنها لغة ذات دلالة عميقة، و يتضح ذلك جليا في القرآن الكريم، وتعد هذه اللغة أكثر اللغات غني بالمعاني السامية والدلالات المتعددة، ومن أهمية دلالة الألفاظ، أنها تزيد من قيمة النص القرآني وعمقه. وبهذا يتضح أن فهم دلالة الألفاظ القرآنية يساعد على فهم المعاني الحقيقية للآيات والتعمق في الرسالة السماوية التي جاء بها النبي الكريم ﷺ.

بسبب ابتعادنا عن اللغة العربية، أصبحنا نفهم الكثير من الكلمات القرآنية وفقا للهجتنا الدارجة، مما يؤدي إلى فهم غير صحيح و متناقض مع المعني الحقيقي. إذن نتناول خلال هذا البحث دلالة لفظة أبق في القرآن الكريم، ونستعرض تحليلها الجذري ومعناها اللغوي والإصلاحي لعلّها تكون دراسة مفصلة ملقين فيها نظرة شمولية علي ماورد في كتب المعاجم اللغوية و القرآنية بالإضافة إلى النصوص التفيرية و الروائية.

١. أَبَقَ

لفظة قرآنية من الألفاظ التي انفردت في القرآن الكريم أي من الألفاظ الفرائد، لأنها لم تذكر إلا مرة واحدة و في موضع واحد، وذلك في سورة الصافات الآية ١٤٠ تشرح لنا حال و قصة نبي الله يونس عليه السلام.

﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ (الصافات/١٤٠).

٢. إعراب الآية الكريمة و جذرها و معناها:

إذ: ظرف زمان. أَبَقَ: ماض فاعله مستتر. إلى الفلك: متعلقان بأبق المشحون: صفة والجملة في محل جر بالإضافة.

اللغة العربية وعلومها

يحتاج الإنسان إلى علوم اللغة العربية في فهم كتاب الله الكريم، لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، ولأن النبي ﷺ عربي قح، و لأنه لم يعد هناك من يتكلم اللغة العربية سليقة، فإن فهم هذه العلوم يعتبر امرا ضروريا لا غني للإنسان عنها. ومن أبرز هذه العلوم: علم اللغة المعجمية و علم النحو و علم الصرف و علم البلاغة.

وذلك أن كلام العرب ينقسم إلى مفردات و جمل، حيث تنظر المفردة العربية من جهة معناها و مبناها و الجملة العربية أيضا تنظر من جهة مبناها و معناها.

العلم الذي يقوم بشرح معاني مفردات العرب هو علم اللغة المعجمية، والعلم الذي يدرس مباني و أوزان مفردات كلام العرب هو علم التصريف.

والعلم الذي تستطيع أن تبني به الجملة العربية بناءا سليما موافقا لقوانين العرب و قواعدها في الكلام هو علم النحو.

والعلم الذي يحتاج إليه في معاني الجمل العربية سواءا ما يتعلق في ذلك من طرق تأدية المعني الواحد بأساليب مختلفة أو ما يتعلق بمطابقة الكلام لمقتضي الحال أو نحو ذلك فهذا يوجد كله في علم البلاغة، والبلاغة تلعب دورا في فهم معاني الجمل العربية وتطبيقها بأساليب متنوعة.

تظل هذه العلوم مرتبطة بكتاب الله الكريم بشكل وثيق وعظيم، فلا يمكن فهم القرآن أو اتقان علومه دونها. ولذلك يبقي المفسر و المحقق بحاجة ماسة إلى علم النحو وسائر العلوم الأخرى التي لها مسيس الإرتباط بالدلالات و تصريف المفردات و سعة المعاني وفصاحة الجمل.

سبب اختلاف كثير من القرءات القرآنية ناشئ عن قواعد نحوية، علي سبيل المثال من

المقرر نحويا أن الفعل إذا أسند إلى جمع التكسير جاز معه تذكير الفعل و تأنيثه، فنجد من القراء من يقرأ ﴿فَنَادَاهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ ومنهم من يقرأ ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ (آل عمران/٣٢). ومنهم من يقرأ ﴿اسْتَهْوَاهُ الشَّيَاطِينُ﴾ ومنهم من يقرأ ﴿اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾ (الأنعام/٧١). نجد أيضا في علم اللغة المعجمية اختلاف بعض القراءات لدي القراء فمنهم من قرأ القَرح منهم من قرأ القُرح، منهم من قرأ السلَب و من هم من قرأ السلِب منهم من قرأ الجذوة بالفتح و بالكسر وبالضم قرأت بالوجوه الثلاثة المتوارة. لأنها مثلثة كم قال إبن مالك في الإعلام (وجانب الوادي يسمي عُدوة وقطعة النار تسمي جُذوة). من ذلك أيضا العدوة فإنها قرأت بالضم وقرأت بالكسر وهي قرائة ابن كثير وأبي عمر وهما قرئتان متواترتان ولغتان فصيحتان.

٣. أَبَقَ لغة

٣-١ الإباق: ذهاب العبيد من غير إذن و لا كد عمل و الحكم فيه أن يرد، فإذا كان من كد عمل أو خوف لم يرد (الفراهيدي، ١٤٠٩، ص٤٧).

٣-٢ هرَبُ العبيد و ذَهابهم من غَير خوف و لا كد عمل، قال و هذا الحكم فيه أن يرد، فإذا كان من كد عمل أو خوف لم يرد.

٣-٣ العبد من سيده بدليل قوله تعالى و أبق إلى الفلك المشحون (إبن‌منظور، ١٤١٤هـ، ص٣).

٣-٤ يقال: أَبِقَ العبد يأبَق إباقا، و أَبَقَ يأبِق: إذا هرب و عبد آبِق و جمعه أُبّاق، وتأَبَقَ الرجل تشبّه به في الاستتار (الراغب، ١٤١٢ ه، ص ٥٩).

٣-٥ أَبَقَ: هرب إلى السفينة (ابن الهائم، ١٤٢٣ ه، ص٢٧٨)

٣-٦ أَبِقَ يأبَقُ: ذكر الزمخشري في أساس البلاغة يعني الهرب من سيده و منه (في رقابهم الرِباق و من شأنهم الإباق) و يقال أيضا «الحر إلى الخير سابق و العبد من موطنه آبق» (الزمخشري، ١٤١٩ هـ، ص ١٨).

٣-٧ قال الليث: الإباق: ذهاب العبد من خوف ولا كد عمل. قال: وهكذا الحكم فيه أن يرد، فإذا كان من كد عمل أو خوف لم يرد قلت: الإباق: هرب العبد من سيده. سيده، يقال: أبق العَبدُ يأبَقُ فهو آبق، و جمعه: أبّاق (الأزهري، لاتا، ص ٢٦٥)

٣-٨ أَبَقَ العبدُ يأبِقُ و يأبُقُ إباقا، أي هرب، تأبَّقَ: استترَ ويقال احتبس. ومنه قول الأعشي: ولكن أتاه الموتُ لا يتأبَّقُ (الجوهري، ١٤٠٧ هـ، ص ١٤٤٥).زاد ابن سيده: ثُمَّ ذهب.

٣-٩ أَبَقَ الهمزة و الباء و القاف: يدل علي إباق العبد، والتشدد في الأمر. ويقال: عبد أُبُوقٌ وأَبَّاقٌ. قال أبوزيد: الرجل تأبَّقَ يعني استتر و اختفي، فهو من باب التشبيه، لأن الحر أشبه العبد بفعله (ابن فارس ١٣٩٩هـ، ص ٣٨).

٣-١٠ قال أبوزيد: الرجل تأبَّقَ يعني استتر و اختفي، فهو من باب التشبيه، لأن الحر أشبه العبد بفعله (ابن فارس ١٣٩٩ ه، ص ٣٨).

٣-١١ تأبّقَ الرجل: قال ابن فارس قال بعضهم: يقال للرجل إن فيك كذا، فيقول: أما و الله ما أَتَأَبَّقُ، أي ما أنكر. ويقال له: يا ابن فلانة، فيقول: ما أتابَّقُ منها، أي ما أنكرها. (المرتضي الزبيدي، ١٣٠٦، ص ٤).

٣-١٢ لا يقال للعبد آبق، إلّا إذا كان ذهابه من غير خوف و لا كدٍّ عمل، و إلّا فهو هارب.(الثعالبي، ١٤٢٢هـ، ص ٣٥).

٣-١٣ أَبَقَ الْعَبْدُ أَبْقًا من باب ضَرَبَ إذا هرب من سيده من غير خوف ولا كد عمل هكذا قيده في العين، وقال الأزهري الأبق هروب العبد من سيده والإباق بالكسر اسم منه فهو آبق والجمع أُبَّاقٌ مثل كافر وكفار.(الفيومي، لاتا، ص٢).

٣-١٤ تأبَّق: استتر، و قيل: احتبس، ومنه حديث شريح: كان يرُد العبد من الإباق البات، أي القاطع الّذي لا شبهة فيه. (ابن الأثير، ١٣٩٩، ص١٥)

٣-١٥ الآبق: هو المملوك الّذي يفرّ من مالكه قصدا (الجرجاني، ١٤٠٣هـ، ص ٧).

٤ . أبق في الاصطلاح

قدمت مؤسسة دائرة المعارف الفقه الإسلامي في موسوعة الفقه الإسلامي طبقا لمذهب أهل البيت عليهم السلام شرحا مفصّلا لمفهوم أبق كمصطلح، مستعينة بشروحات المعاجم اللغوية والقرآنية، كما أوردت مجموعة من روايات أئمة أهل البيت عليهم السلام حول أحكام الإباق وما

يتعلق به، مما يُظهر تقديم شرح شافٍ وموجز في الوقت نفسه. وسنستعرض ما قدمته المؤسسة من خلال العناوين التالية:

١- يستخدم مصطلح الآبق للدلالة علي العبد الذي هرب من سيده، وفقا للمعني اللغوي. بينما نرى، يظهر أن الشيخ الصدوق رحمه الله هو الوحيد الذي أدلى برأيه، حيث أشار إلى أن المملوك الذي يهرب دون أن يخرج من مصره، لا يُعتبر آبقاً. مستندا برأيه على أساس رواية مرفوعة عن مولانا الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام (المجلسي، ١٤٠٤ ه، ص ٣٣٢). وفي هذا السياق، قال العلامة المجلسي رحمه الله، إشارةً إلى أن هذا القول: (مرفوع ومخالف للمشهور، ولما ورد في جُعل من رد الآبق من المصر إلى أن قال ويمكن حمله علي ما إذا كان في بيوت أقاربه و أصدقائه بحيث لا يسمّي آبقا عرفا). (همان).

٢- قال أبو البقاء الكفوي في الكليات: الفرار من محلّة إلى محلّة أَو من قَرْيَة إلى بلد لَيْسَ بإباق شرعا، وَإِنما الْإِبَاق من بلد إلى خَارج، وَلَا يشْتَرط مسيرَة السّفر.

٣-سنوضح دقة الفارق بين الإباق والفرار، وكذلك الكلمات الأخرى المتعلقة بمفهوم الهروب، الّتي قام علماء اللغة بتدوينها في سياق تحليل الفروق اللغوية. وفي هذا الإطار، لأننا نقوم بشرح لفظ أبق في الاصطلاح، نشير إلى قول المحقق الأصفهاني الذي يوضح الشرط الذي يميز الفرار عن الإباق.

١-٤ عندما يتحقق هذا الشرط، يكون الإباق قد أصبح مصداقا واقعا (ولا يخفى أيضا أن مطلق الفرار من المولى - ولو للفرار من ظلمه - ليس إباقا فضلا عمّا إذا غاب عنه لمصلحة تعود إلى العبد، بل الإباق هو الفرار بعنوان التمرّد والخروج عن سلطان المولى).

٢-٤ يلاحظ هذا المعنى أيضا في السياق اللغوي، كما أشرنا سابقا. فالإباق ليس مرادفًا للهروب بغض النظر عن السبب. فعلى سبيل المثال، إذا كان العبد قد هرب من غضب سيده وسطوته دون غرض محدد للسكون، فإنه لا يُعتبر آبقا. إذ يعتبر الخروج عن حالة العبودية شرطا أساسيا لصدق مفهوم الإباق على مستوى العرف واللغة. ويفهم من هذا المصطلح أيضا بأنه يشير إلى التمرّد من غير خوف ولا كدّ من العمل.

٤- يقيد الإباق بالتمرد والعصيان حيث جاء في محيط المحيط (شرعا مملوك فر من مالكه تمردا أو عنادا لسوء خلقه).

٥- هل يعتمد صدق الإباق علي مدة زمنية معينة؟ قال المحقق الإصفهاني في حاشية كتاب المكاسب (إلا أن الظاهر عرفا أن الفرار في يوم أو يومين لا يعد اباقا، بخلاف ما إذا فر من مولاه شهرا أو أكثر فإنه يصدق الاباق مع أنه مرة واحدة). (الغروي الإصفهاني، ١٤١٩ ه، ص ٥٢).

٦- هل يعتبر التكرار عاملا في صدق الإباق؟

٦-١ بعض الفقها اعتمدوا علي شرط الاعتياد، حيث ذكر الشهيد الثاني: وأقل ما يتحقق بمرتين.

٦-٢ فقرة من إيضاح العلامة الحلي رحمه الله في التذكرة التي شرحها في باب حقيقة العيب، وفي إطار توضيحه، استخرجنا جانبا يلقي الضوء علي سؤالنا السابق الذي طرحناه، المرّة الواحدة في الإباق تكفي في أبدية العيب، كالوطي في إبطال العنّة (الحلي، ١٤١٤ هـ، ص ١٩١).

٧-يشترط البلوغ والعقل في تحقيق الإباق، إذ يُفهم أن من لا يعقل معنى الإباق - سواء بسبب صغر السن أو الجنون - لا يُعتبر آبقًا، بينما يُعتبر الفار الذي يعقل مغزى الإباق آبقا، حتى لو لم يكن مكلفًا (الموسوعة الفقهية الكويتية، ١٤٠٤ ه، ص ١٣٥).

٨-يشمل مصطلح الآبق العبيد والإماء، ولا يقتصر على الذكور، بل يشمل أي عبد فار تمرّد على سيده، سواء كان ذكرًا أو أنثى (همان).

٩- الحنفية: هو المملوك الذي يفر من مالكه قصدا.

١٠-المالكية: هو من ذهب مختفيا بلا سبب، فإن لم يكن كذلك، فهو إما هارب، وإما ضال، وإما فار.

١١-الشافعية: ذهاب العبيد من غير خوف ولا كدّ في العمل، وإلا فهو هارب كما نقله الخطيب الشربيني عن الثغالبي، ثم قال: قال الإرعي: لكن الفقها يطلقونه عليهما.

١٢-الحنابلة: الهارب.

٥. الفرق بين الإباق، الفرار، الهروب، المناص، الحيد والمحيص

الفروق في اللغة العربية، تعني الاختلافات بين معانٍ تقاربت، و ألفاظ تشابهت، حتى أظهرت الفرق بينها. من بين العلوم العربية المهمة التي أهتم بها اللغويون، يبرز علم الفروق اللغوية وسيلة تعني بتمييز المفردات ذات المعاني المتقاربة، و التي تظهر كمترادفات لغوية عند النظر السطحي.كـ الآثم و الاثيم - الآل و العترة - الرجز و الرجس - الناظرة و الناضرة - الهبوط و النزول - التخيل و التصور - الولد و الإبن و غيرها.

في اللغة عامة و في القران خاصة، غالبا ما يعتقد الناس أن بعض الكلمات لها معنى واحد، ولكن الحقيقة تكمن في وجود فروق تميز كل لفظة عن أخرى بدلالتها الخاصة، و كان بعض النحاة يعتقدون في وجود الترادف في اللغة العربية و يعتبرونه أمرا إيجابيا، لكن منكري الترادف آلوا علي أنفسهم بالتحقيق الدقيق بين معاني الألفاظ التي قيل بترادفها، فصنفوا كتابا في ذلك و قد نقل عن ابن الأعرابي أنه قال: (كل حرفين أوقعهما العرب علي معنى واحد في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه ربما عرفناه فأخبرنا به و ربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله).

ألف أبو هلال العسكري (ت ١٠٠٥ م) كتابا يعتبر من أكثر الكتب شمولا في مجال الفروق اللغوية. لأنه يتضمن العديد من الإيضاحات و التعليقات، وطرح فيه عدة دارسات و آراء، تحت ظلال ايات القرآن، و كلام النحاة و الفقهاء و العلماء و غيرهم من المتضلعين في علم اللغة.

الهدف الذي ابتغاه أبوهلال هو إبقاء اللغة العربية بعيدة من التأويل والتحريف والخطأ. وقد ولي المفسرون اهتماما بالغا بتبيان الفروق بين الألفاظ المتشابهة في القران الكريم، دحضا لفكرة بعض اللغويين التي تمسكوا بها قديما. فلابد من أن يفسر القرآن بإشباع المعني الواجب للّفظ، فإنه استخدم الكلمات والألفاظ استخداما دقيقا عالي الجودة، في المحل المناسب والمطلوب. هذا الأمر ليس بمستغرب أبدا، لأن القران يتحلي بعمق المعاني وسحر جمال الإيجاز تارة والإطناب تارة أخرى ويتمتع بأعلى أدوات البلاغة، فهو دقيق في الألفاظ واقتفائها، وعميق في الدلالات وغورها، ويمتاز بحسن جرس

في الآذان وهذا لا يدركه إلا من يعرف قيمة العربية وعظمتها، وكما قالوها قديما، إيقاع اللغة اللسان و مدادوها البيان.

١. الإباق: ذكرنا لكم آنفا كلمة أَبَقَ لغة: هي ذهاب العبد من غير اذن من سيده. أما اصطلاحا ففيها حالات لو وضعنها في صف كلمتين الهرب والفرار دلالة، فالإختلاف يتضح لنا ذلك جليا. تنضاف إلى أَبَقَ حالة من حالات التمرد علي التكليف و علي وجوب بقاء العبد في مكانه. فقد خرج يونس عليه السلام مغاضبا لقومه، وهو لا يظن أنَّ الله عز جلاله سوف يضيق عليه الظروف و الأحوال و يبتليه بما فيه شدة. فقد خرج من غير إذن من ربه عزوجل بينما لم ينهي عن ذلك الخروج كما ذكرنا، لاكنما من يكون في مقام النبوة، لابد أن يكون سيره و حركته و فعله في مضيي أوامر الله تبارك و تعالى. كما ذكرنا لكم خلال تناولنا جوانب متعددة بحث معنى العبد الآبق، فالإباق هو: هرب العبيد وذهابهم من غير خوف ولاكد عمل، وهذا الحكم فيه أن يرد، فإذا كان من كدّ عمل أو خوف لم يرد. من هنا ذكر أكثر المفسرين أن استعمال - أبق - هو استعارة ومجازا، لأن خروج يونس عليه السلام شبِّه بوضع العبد الآبق من سيده لما كان فيه من مغاضبة، و لما كان فيه من عدم أخذ إذن ربه، فاللمسة البيانية و الدلالة اللفظية في استخدام هذه الكلمة، أنه مازال في كنف عبوديته لله جل وعلا وكأن الآية تشير قائلة وإن ذهب وفرَّ (يونس عليه السلام) فإنه مازال عبدا لله عزوجل. فالإباقُ: هو خاص فيما بين العبد و سيده.

٢. الفرار:

٢-١ هو الروغان والهرب (ابن منظور، ١٤١٤، ص٥٠).

٢-٢ الفِرار بالكسر: الروغان والهرب من شيء خافه، كالمَفَرِّ بالفتح، والمفِرَّ بكسر الفاء مع فتح الميم، والثاني يستعمل لموضعه، إي الفِرار، أيضا وقد فرَّ يفِرَّ فِرارا: هربَ (المرتضي الزبيدي، ١٤٢٢، ص ٣٤٤).

٢-٣ الفرار: الهرب (الحميري، ١٤٢٠، ص ٢١٠)، وكذلك ذكر الفرار في هذا المعني عن الفيروزآبادي في القاموس المحيط و غيرهم من أئمة اللغة.

٢-٤ الهرَب والروَغان. فَرَرت من العدو أفِرّ فَرّا و فِرارا. ورجل فَرٌّ و فَرُور و فَرُورة وفَرّار وفَرٌّ. فَرٌّ: مصدر وُصف به، ويُستعمل بلفظه للواحد وللاثنين والجمع والمؤنث. وأفرّ فلانا:جعله يفرّ و يهرُب. (الصعيدي وحسين موسى، ١٤٠٧، ص١٧٣).

٢-٥ قيل أن الفرار: هو أخفُّ وَطئًا من الهروب بدليل قوله عزّ وجل عندما خاطب النبي الكريم ﷺ ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ (الكهف/١٨)، فهنا استخدم كلمة فرار، بدلا من الهروب والإباق والمحيص أو غيرها، فهذا دليل واضح علي دقة اختيار الألفاظ في كتاب الله الكريم.

٣. الهروبُ:

٣-١ هو مطلق الحركة السريعة أي بمعنى الإدبار و الإنهزام، و عن الصّاغَانيّ مبينا معنى الهروب قال: لَما فيه من الجَولاَنِ و الإضطراب (المرتضي الزبيدي، ١٤٢٢ ه، ص ٤٩٠).

٣-٢ ذكر الجوهري قول ابن السكيت في إيضاح معنى الهرب، يقال أهرب الرجل، إذا جدَّ في الذهاب مذعورا. قيل أيضا أن الهروب: فيه حالة من الجُبن و العجز بدليل قوله تبارك و تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾، فالجن أجبن من أنهم يفعلوا أمرا يخالف أوامر الله جل جلاله، مع علمهم بالعقوبة النازلة عليهم.

٣-٣ الهرب عام و الإباق للعبيد خاص. (الثعالبي، لاتا، ص ٣٤٠).

٤. المناص: ذكر أغلب أهل اللغة كإبن منظور و ابن فارس و الراغب و غيرهم، أن ناص: هو يعني إلى كذا التجأ، و ناص عنه ارتد، ينوص نوصا و المناص: هو الملجأ. قال عزَّ من قائل ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (ص/٣)، أي لات حين مهرب.

٤-١ المناص: الملجأُ و المفَرُّ (الجوهري، ١٤٠٧هـ، ص١٠٦٠).

٤-٢ قال الليث: المناص: الملجأ (الأزهري، ١٤٢٣هـ، ص١٧٢).

٤-٣ ما لك من مناص: أي من مَنجي (الزمشخري، ١٤١٩هـ، ص ٦٥٧).

٤-٤ شرح الفراهيدي في العين معنى المناص: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾: أي لا حين مطلب ولا حين مغاث، وهو مصدر نوص ناص ينوص وهو الملجأ. والنَّوص هو: التباعد عن الشيء،

مستشهدا بقول الشاعر امرؤ القيس: أَمِن ذِكْرِ سَلَمى إِذْ نَأَتكَ تَنَوصُ. ذكر هذا البيت أيضا في التهذيب و اللسان بتمامه و صدره.

٥. الحيد:

١- ٥ ذكر البغوي في تفسير ذيل آية ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾، أن الحسن قال: تحيد بمعنى تهرب. وابن عباس قال: تحيد أي تكره، وأصل الحيد الميل، يقالك حدت عن الشيء أحيد حيدا ومحيدا إذا ملت عنه.

٢- ٥ قال ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة: الحاء والياء والدَّال أصل واحد، وهو الميل والعدول عن طريق الاستواء. يقال حاد عن الشيء يحيد حيدة وحيودا.

٣- ٥ قال الراغب أيضا استنادا لقوله تبارك وتعالى ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ أي تعدل عنه و تنفر. حيث: عبارة عن مكان مبهم يشرح بالجملة التي بعده نحو قوله تعالى (وحيث ما كنتم - ومن حيث خرجت).

٤- ٥ قال الخليل في معنى الحيد: الرجل يحيد عن الشيء حيدا وحيدانا و حيدودة (إذا صد عنه خوفا وأنفه، وما لك عنه محيد، قال الشاعر (يحيد حذار الموت عن كل روعة.. فلتابد من موت إذا كان أو قتل).

٥- ٥ ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ (ق/١٩)، أي: تعدل عنه و تنفر منه. (مفردات ألفاظ القرآن ، ص٢٦١).

٦- ٥ ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ أي تنفر و تهرب. يقال حَادَ عن الشيء يَحِيد: مال عنه وعدل. ويَحِيدُ عنه: ينهزم عنه. (الطريحي، بي تا، ص ٦٠٤).

٧- ٥ حاد عن الشيء حَيَدا وحَيْدا وحُيُودا وحَيَدانا وحَيْدودة: أي مال (الحميري، ١٤٢٠هـ، ص ١٦٤٩).

٨- ٥ حَيْداً، وحَيَدَاناً: مال عنه. ويقال: حادَ به عن الطَّريق. (المعجم الوسيط، ص٢١٠).

٩- ٥ وحادَ عن الشيء حَيْداً وحَيَداناً ومَحيداً وحَيْدُودةً، عَدَلَ - الأخيرة عن اللحيانى قال. (المحكم والمحيط الأعظم ، ج٣، ص٤٢٨).

١٠- ٥ يَحِيد عن الشئ، ذكر الأزهري: و الرجل يحيد عن الشيء إذا صدَّ عنه خوفاً وأَنفة، ومصدره حُيودة وحَيَدان وحَيْد (إبن منظور، ١٤١٤ ه، ص١٥٩).

٦. المحيص:

٦-١. ﴿لَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ (النساء/١٢١)، أي مهربا و محيدا. يقال حَاصَ عنه يَحِيص حَيْصا و حُيُوصا و مَحِيصا و مَحَاصا و حَيَصَانا أي عدل و حاد. (الطريحي، لا تا، ص١٦٦).

٦-٢. ﴿مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ (فصلت/٤٨)، الحَيْص: الحَيْد عن الشيء. حاصَ عنه يَحِيص حَيْصا: رجع. و يقال: ما عنه مَحيص أي مَحيد و مَهْرَب، (إبن منظور، ١٤١٤هـ، ص١٩).

٦-٣. قال الطبرسي، الطباطبائي، الزمشخري، الطوسي، البغوي وغيرهم من المفسرين في ذيل هذه الآية (ما لهم من محيص) فإن المحيص: هو المنجي و المهرب.

٦-٤. قال ابن فارس: ماله من محيص أي مخلص يجري فيه ويمر.

٦-٥. يقال: ما عنه مَحِيص، أي مَحِيد و مهرب. و الانْحِيَاص مثله. (الجوهري، ج٣ ، ص١٠٣٥).

٦-٦. المَحِيد، و المَعْدِل، والمَمِيل، والمَهْرَب. (القاموس المحيط ، ج٢ ، ص٤٦٠)

٦-٧. جاء في المجمع و ذكر بعض اللغوين في معاجمهم أن المحيص: هو المكان الذي يزول إليه الإنسان عن المكروه والشدة. ويحيص أي حاد عنه إلى شدة ومكروه.

٦-٨. اعتبر ابن عاشور في التحرير و التنوير المحيص: مصدرا ميميّا كالمغيب والمشيب وهو النجاة، يقال: حاص عنه، أي نجا منه. يأتي من حاص. واحتمل هو والبيضاوي وبعض اللغوين والمفسرين، أن يكون مكانا للمبيت أو إسم مكان، أي ما لنا ملجأ ومكان ننجو فيه.

فلفظة أبق في القرآن الكريم لها ثلاثة معان:

أولاً: بمعنى فرَّ وهرب.

ثانياً: بمعنى استخفي و استتر، و يونس عليه السلام هرب ثم استخفي واستتر.

ثالثاً: ذهب إلى مكان بعيد أي تباعد، و هذه المعاني كلها اختزلت في هذه اللفظة القرآنية.

٦. مما قيل في معنى لفظ أَبَقَ

١. ذكر الخليل في العين وابن فارس في مقاييس اللغة، أنَّ الأَبَق بسكون القاف: هو قِشْر القنّب، واستندا علي قول إبي زياد في ايضاح معناه: وهو نباتٌ تُدَقُ سُوقُهُ حتى يخلُصَ لحاؤُهُ فيكونَ قنّبا.

٢. التَأبّق: هو التواري (إبن منظور، ١٤١٤، ص٤).

٣. تأبَّقت الناقة: أي حبست لبنها، أي شدت علي حلمها فامتنع نزول اللبن. (الشرتوني، ١٤١٦هـ، ص٩).

٤. الأَبُوق: كصبورٍ، هذه عن ابن فارس ذكرها في المقاييس

٥. الأَبَقُ: الكتان: عن ثعلب. وأبَّاق: رجلٌ من رُجَّازهم وهُوَ يكنَّى أبا قَرِيبَة (ابن منظو، ١٤١٣هـ، ص٩).

٦. الأَبَقُ: قيل: الكتّان (المهنا، ١٤١٣هـ، ص ٩).

٧. الأَبَقُ بالتحريك: القنَّب، وقيل: قشره، وقيل الحبل منه، ومنه قول زهير: القائد الخيل منكوبا دوابرها... قد أحكمت حكمات القد والأَبَقا (ابن منظور، ١٤١٣هـ، ص٤، الصاحب بن عباد، ١٤١٤ هـ، ص ٥).

٨. قيل: نوع من الموز يفتلون أليافه حبالا خفيفة متينة ويصنعون منها حُصُرَا وبُسُطَا ونسيجا وورقا وغير ذلك (المعلوف، ٢٠٠٠ هـ، ص٣).

٩. ذكر ابن منظور عن ثعلب النحوي (إمام الكوفيين في عهده) قيل للأبق: الكتَّان وقيل قشرُه. و إن صحت هذه الرواية عنه فهي شاذّة؛ لأنّ أحدا لم يقل بهذا القول سواه.

٧. أمثلة و شواهد شعرية

الشعر فن تعبيري أدبي، لم يكن حكرا أو حصرا علي العرب فحسب، بل ينبثق في رحاب كل أمة، حيث يبرز شعراء بلغات غير العربية، يجيدون النظم و صناعة الصور الشعرية البديعة، مصحوبة بالأبداع وجزالة الألفاظ. يتميز الشعر العربي بقوة التعبير و الاهتمام بالبنية الصوتية و الإيقاعية للكلمات، و يتميز أيضا بالإستخدام الرائع للمجاز و القدرة علي تحفيز الحواس و إيقاظ المشاعر بتركيب مثير و مدهش، مما يجعله وسيلة فنية و أفضل طريقة يستطيع المتكلم من خلاله أن يوصل معانيه و أفكاره إلى غيره. أما نعته و وصفه بالجاهلي هو يأتي لتحديد حقبة زمنية، و يتضح لنا صراحة بالنص القرآني المبارك، أن الله سمي ما كان قبل بعثة نبيه بالجاهلية، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ - وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾.

إذن مصطلح الجاهلية، هو علي غالب ما كان عليه العرب أنذاك، و لا يعني بالضرورة أن كل ما صدر منهم و ماكانو عليه بوارا باطلا، و لكن لأن جذوة الشئ جرمه و هو عبادة الله جل و علا التي لم تكن موجودة عندهم، فتسمية تلك الفترة بهذا الاسم تربط بعبادتهم للأوثان و الأصنام، و و لأنهم لم يكن عندهم أي صلة بالعالم الخارجي، لذلك فقد كان عيشهم مليء بالغفلة والعصبية والجهل، وخير دليل على عصبية و جهل الجاهليين، قول الشاعر عمرو بن كلثوم: أَلاَ لاَ يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا.. فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِيْنَا.

الجاهلية هي ما قبل الإسلام - فكل ما قيل من شعر وصل إلينا قبل بعثة الإسلام، مندرج فيما يسمي بالشعر الجاهلي و حاولوا قدر الإمكان أن يجعلوه في مرحلتين - المرحلة الأولى ما وصل إلينا ناضجا مكتملا قائما علي سوقه، هو ما كان في حرب البسوس ما بين بكر و تغلب، ثم أعقب ذلك ما وصل إلينا في حرب داحس والغبراء، ثم كان حديثهم علي المعلقات، فكأنهم جعلوا المعلقات نشأة أكبر و نقطة نضوج محورية للشعر الجاهلي.

فيمكن استخدام الشعر الجاهلي كوسيلة لفهم معاني الكلمات والألفاظ القرآنية الغريبة، لأن الشعر الجاهلي يحتوي على العديد من الكلمات والألفاظ التي تشابه تلك المستخدمة في القرآن. وعلى الرغم من أن الشعر الجاهلي ليس مصدرا كافيا لمعاني القرآن

المرادة، لكنه يمكن أن يوفر سياقا مبينا لفهمها ولا يتكأ عليه و يعتمد، بل يلزم الإعتماد علي المعاجم اللغوية والتفاسير القرآنية المشهورة بين المسلمين.

القرآن يُفهم بناءً على قوانينه اللغوية والبلاغية الخاصة، والتي قد تختلف عن أساليب الشعر البشري. إذ يُعتبر القرآن كلام الله، وهو متفرد وغير قابل للمقارنة بأي كلام بشري. الشعر الجاهلي يمكن أن يسهم في فهم بعض الآيات والمفردات الغريبة في القرآن، و يمكن أن يكون اللجوء إليه مفيداً للتعرف على بعض المعاني التعابير التي كانت مألوفة في ذلك الزمان.

قال الأعشى: فَذاكَ وَلَم يُعجِز مِنَ المَوتِ رَبَّهُ وَلَكِن أَتاهُ المَوتُ لا يَتَأَبَّقُ. أي لا يتهرب ولا يستتر (إبن منظور، ١٤١٤ هـ، ص ٣).

قال ابن الأعرابي: أَلا قالتْ بَهانِ ولم تأَبَّقْ.. كَبِرْتَ ولا يَلِيقُ بك النَّعيمُ. لم تأَبَّق إذا لم تأَثَّم من مقالتها، وقيل: لم تأَبَّق لم تأْنَف. سئل الأَصمعي عن قوله ولم تأَبَّق فقال: لا أَعرفه؛ وقال أَبو زيد: لم تأَبَّق لم تبعد مأْخوذ من الإِباق، وقيل لم تستخفِ أَي قالت علانية (همان).

قال رؤبة بن العجاج: تَلْوِيحَكَ الضامِرَ يُطْوَى لِلسَبَقْ.. قُودٌ ثَمانٍ مِثْل أَمْراس الأَبَقْ الأَبَق: بفتح الهمزة: القنّب و قيل قشره وقال الأصمعي: هو الكتان.

تشكل قصص الجن وأحداثها جزءا كبيرا من آداب الشعوب في أنحاء العالم. في الأدب الألماني، تنمو الأساطير والخرافات بشكل خاص حول الغابة السوداء، بينما تعتبر صحار الجزيرة العربية مصدراً غنيًا لتلك القصص. في مصر، تحتل الأهرامات والآثار الفرعونية مكانة بارزة في هذا السياق. قصص الجن تشكل مادة ثرية تجذب الناس في مختلف أوقاتهم، فهي تحمل في طياتها الغريب والطريف والمبتكر. وللأعراب خصوصية خاصة في تداول قصص وحكايات الجن، حيث يشير الجاحظ إلى أن الأعراب يُعبِّرون بشكل كبير في هذا المجال. في الجاهلية، كانوا يؤمنون بأن لكل شاعر روحًا من الجن تساعده في تكوين الشعر، وكانوا يُسجلون بعض الردود والأشعار المتبادلة بين البشر والجن. ولدى الشعراء الصعاليك، تظهر قصص طريفة مع الجن، منها الشعر نجده عند تأبط شرا، فقد ذكره في شعره أنه لقي الغول فقتلها (من مذاهبهم اعتقادهم أن الورل والقنفذ والأرنب والظبي

واليربوع والنعام مراكب الجن يمتطونها ولهم في ذلك أشعار مشهورة ويزعمون أنهم يرون الجن و يظاهرونهم ويخاطبونهم ويشاهدون الغول وربما جامعوها وتزوجوها وقالوا إن عمرو بن يربوع تزوج الغول و أولدها بنين ومكثت عنده دهرا فكانت تقول له إذا لاح البرق من جهة بلادي و هي جهة كذا فاستره عني فإني إن لم تستره عني تركت ولدك عليك و طرت إلى بلاد قومي فكان عمرو بن يربوع كلما برق البرق غطى وجهها بردائه فلا تبصره و إلى هذا المعنى أشار أبو العلاء المعري في قوله يذكر الإبل وحنينها إلى البرق (ابن أبي الحديد، ١٣٨٧هـ، ص٤١١).

طربن لضوء البارق المتعالي	ببغداد وهنا ما لهن وما لي
سمت نحوه الأبصار حتى كأنها	بناريه من هنا وثم صوالي
إذا طال عنها سرها لو رءوسها	تمد إليه في صدور عوالي
تمنت قويقا و الصراة أمامها	تراب لها من أينق وجمال
إذا لاح إيماض سترت وجوهها	كأني عمرو والمطي سعالي
وكم هم نضو أن يطير مع الصبا	إلى الشام لو لا حبسه بعقالي

قالوا فغفل عمرو بن يربوع عنها ليلة و قد لمع البرق فلم يستر وجهها فطارت و قالت له وهي تطير (أمسك بنيك عمرو إني آبق.. برق على أرض السعالي آلق).

قال المفضل الضبي: زعمت العرب أن عمرو بن يربوع تزوج السعلاة، فولدت له أولادا، وأن أهلها قالوا له: إنك ستجدها خير امرأة ما لم تر برقا؛ فكان عمرو إذا رأى البرق أسبل عليها الستور، فغفل عنها يوما، وقد لاح البرق، فقعدت على بكر من الإبل وقالت: امسك بنيك عمرو إني آبق.. برق على أرض السعالي آلق. وذهبت فكان آخر عهده بها.. وقال عمرو شعرا فيه: (رأى برقا فأوضع فوق بكر.. فلا بك ما أسال ولا أغاما). ذكر أنه يريد السعلاة ذاهبا إلى الحبيب و اشتهر ذلك عند العرب (السخاوي، ١٤١٥هـ، ص٣٠١).

٨. النصوص التفسيرية

١. مكارم الشيرازي: أَبَقَ مشتقةٌ من الإباق و التي تعني فرار العبد من مولاه.

٢. الطباطبائي: الإبـاق هـو هـرَبُ العبد من مولاه و المراد بإباقه إلى الفلك المشحون خروجه من قومه معرضاً عنهم و هو عليه السلام إن لم يعص في خروجه ذلك ربه و لا كان هناك نهي من ربه عن الخروج لكنّ خروجه كان ممثلا" لإباق العبد من خدمة مولاه فأخذه الله بذلك.

٣. الطوسي: الإباقُ هو الفرار، و الذي يفرّ من مولاه يصبح آبِـقا.

٤. القمي: أَبَـقَ يعني هَرَبَ.

٥. المدرسي: الآبق هو الهارب.

٦. ابن الجوزيّ: قال بعض أهل المعاني: خرج و لم يؤذَن له، فكان ذلك كالهارب من مولاه.

٧. البَيضاوي: أصله الهرب من السيد، و لكن لّما كان هرَبُه من قومه بغير إذن ربّه حسن إطلاقه عليه.

٨. الآلوسي: أصله الهرب من السيد، لكن لّما كان هربه من قومه بغير إذن ربّه ـ كما هو الأنسب بحال الأنبياء ـ حسن إطلاقه عليه. فهو إستعارة أو مجاز مرسل من استعمال المقيد في المطلق، و الأول أبلغ.

٩. فيض الكاشاني: الإباقُ الهربُ من السيد، لكن لما كان هربه من قومه بغير إذن من ربه حسن اطلاقه عليه.

١٠. القرطبي: أصل أَبَـقَ تباعدَ و ذكر قول الترمذي في تفسير و معنى الآية و الكلمة، حيث قال سمّيَ يونس عليه السلام آبقا" لأنه أَبَـقَ عن العبودية، و إنّما العبودية ترك الهوي و بذل النفس عند أمور الله، فلمّا لم يبذل النفس عندما اشتدت عليه العزمة من الملك حسب ما تقدم بيانه في الأنبياء و آثر هواه لزمه اسم آبِقٌ.

١١. البَغَوي: يعني هَرَبَ.

١٢. الطنطاوي: أَبَـقَ أي هرب من قومه بغير إذن من ربه فإذا هرب يقال له عبدٌ آبِقٌ.

١٣. الفخر الرازي: أبق: من إباق العبد، و هو هربه من سيده.

١٤. الطبري: حين فرَّ إلى الفلك.

١٥. المَراغي: أصل الإباق: هرب العبد من سيده، و المراد هنا أنّه هاجر بغير إذن ربّه.

٩ . النصوص الروائية

قالَ رَسُولُ الله ﷺ (انّي تارِكٌ فيكُمْ الثقلين ما انْ تَمَسَّكْتُمْ بِه، لَنْ تَضِلُّوا بَعْدي: اَحَدُهُما اَعظَمُ مِنَ الآخَرِ، كِتابُ اللهِ حَبْل مَمْدُودٌ مِنَ السَّماءِ إلى الاَرْضِ، وَعِتْرتي اَهْلُ بَيْتي). ترك النبي ﷺ قبل رحيله عن دار الدنيا تراثا ثقيلا مكللا بالعظمة، إذا تمسكت الأمة الإسلامية والبشرية بتفسيرهما الشامل لن يضلوا بعده أبدا، فسعادة الدنيا والآخرة مرهونة بالتمسك بمنهج هذين التركتين. فالالتزام بهما يعني الفوز والنجاة، بينما الابتعاد عنهما يعني العسف والإنحراف والهلاك.

ومن الأمور التي لا شك فيها ولا ريب تحيط بها، أن أئمة أهل البيت عليهم السلام يمثلون عدل القرآن الكريم، فاللجوء إلى أحاديثهم وسيلة دقيقة لفهم معاني كتاب الخالق ومضامينه. ومن هنا ندرك أن التفسير الذي قدمه أئمة أهل البيت عليهم السلام يضيف فهما شاملا لمعاني القرآن.

الإباق محظور شرعا، وهو أمر مُتفق عليه في الفقه، حيث يذكره الفقهاء ضمن الأمور المحظورة بشكل قاطع. يُعتبرون الإباق مثالا على المعصية في عدة جوانب، كما يوضحون ذلك في مختلف أبواب الحرمات، فالهروب من الخدمة معصية تجاه الله تعالى وتجاه السيد. وتستند هذه الحرمة على عدة روايات.

١. محمّد بن مسلم عن أبي جعفر الأول عليه السلام قال: سَأَلْتُهُ عَنْ جَارِيَةٍ مُدَبَّرَةٍ أَبَقَتْ مِنْ سَيِّدِهَا مُدَّةَ سِنِينَ كَثِيرَةٍ ثُمَّ جَاءَتْ مِنْ بَعْدِ مَا مَاتَ سَيِّدُهَا بِأَوْلَادٍ وَ مَتَاعٍ كَثِيرٍ وَ شَهِدَ لَهَا شَاهِدَانِ أَنَّ سَيِّدَهَا قَدْ كَانَ دَبَّرَهَا فِي حَيَاتِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْبِقَ قَالَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام أَرَى أَنَّهَا وَ جَمِيعَ مَا مَعَهَا فَهُوَ لِلْوَرَثَةِ قُلْتُ لَا تُعْتَقُ مِنْ ثُلُثِ سَيِّدِهَا قَالَ لَا لِأَنَّهَا أَبَقَتْ عَاصِيَةً لِلَّهِ وَ لِسَيِّدِهَا فَأَبْطَلَ الْإِبَاقُ التَّدْبِيرَ (الكليني، ١٤٠٧، ص ٢٠٠)

٢. روايات أخرى ورد فيها لعن الآبق صراحة، كقول مولانا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، للأصبغ بن نباتة في آخر لحظات عمره الشريف عندما قال له (ألا من أبق من مواليه فلعنة الله عليه) (حر العاملي، لاتا، ص ٤٩)

٣. عبّرت بعضها عن عدم قبول صلاته: (قال رسول الله ﷺ: العبدُ الآبِقُ لَا تُقْبَلُ لَهُ صلاةٌ، حتى يَرْجِعَ إلى مواليه). (الألباني، ١٤٠٨ هـ. ص ٥٨٦). وعن الإمام الصادق عليه السلام: قال رسول الله ﷺ في وصيّته لعلي عليه السلام: (ثَمانية لا تُقبَلُ مِنهُمُ الصَّلاةُ العَبدُ الآبِقُ حتّى يَرجعَ إلى مَولاهُ) (المفيد).

٤. وبعضها تشير إلى عدم قبول أعماله، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصادق عليه السلام قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا يُرْفَعُ لَهُمْ عَمَلٌ عَبْدٌ آبِقٌ وَ امْرَأَةٌ زَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ خُيَلَاءَ. (الكليني، ١٤٠٧هـ، ص٥٠٧، المجلسي،١٤٠٣هـ ص١٤٥).

٥. ومع ذلك، يبرز هنا رأي يتسم بالتشدّد الفائق في تقييم حكم الإباق، حيث يُنظر إليه على أنه يشكل نوعًا من أنواع الارتداد، وقد أوضح بعض العلماء هذا الوجه القائل بذلك. صرّح الصدوق في "المقنع" وابن سعيد الحلي في عمله "الجامع للشرائع" بصراحة بتلك الآراء المشدّدة.

إضافة إلى ذلك، يربط هؤلاء الفقهاء الإباق بفكرة الارتداد، مؤكدين على تبنيه كسلوك يشبه في جوهره التخلي عن الإيمان. يتساءلون عن تأثيرات هذا الرفض الصريح للولاء والطاعة على العلاقة بين الله والعبد، معتبرين أن مثل هذه الممارسات تنم عن خطوة خطيرة قد توصل إلى انقلاب ديني، وهو ما يجعلهم يتجنبونه بشكل قاطع. صحيحة أبي عبيدة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: « إنّ العبد إذا أبق من مواليه ثمّ سرق لم يقطع وهو آبق؛ لأنّه بمنزلة المرتدّ عن الإسلام، ولكن يدعى إلى الرجوع إلى مواليه والدخول في الاسلام، فإن أبى أن يرجع إلى مواليه قطعت يده بالسرقة ثمّ قتل، والمرتدّ إذا سرق بمنزلته. وقد نقل هذه الرواية كبار مشايخ الطائفة كالكليني والصدوق والطوسي بأسانيد صحيحة.

١٠. نتيجة البحث:ـ

نجد أن هذا الكتاب السماوي يظلّ مصدرا لا ينضب للتأمل والفهم. وإن تنوع اللغة في القرآن يكمن في عمقها وفخامتها، حيث يبدع الله بأفصح الكلمات وأبلغ الألفاظ ليوصل رسالته بكل وضوح.

وعندما نلقي نظرة على علم الفروق اللغوية، ندرك قيمة التدقيق والدقة في فهم الآيات

واستشراف المعاني. وإن فهم ألفاظ القرآن يتطلب عمقًا وتأملًا، وعلم الفروق يقودنا إلى تفاصيل تكشف لنا روعة البنية اللغوية والبيان الدقيق. وفي مقابل ذلك، يظهر الشعر الجاهلي كشاهد تاريخي وثقافي يعزز فهمنا للكلمات والتعابير القرآنية. إنه نافذة تفتح على أحوال العرب وأفكارهم في زمان بعيد، تسهم في ربط جوانب من تراثنا بتراثنا الديني.

وبلا شك، يمثل هذا الموضوع العميق تحديا صعبا يتطلب وقتا وجهدا كبيرين. لكننا سعينا جاهدين لإلقاء نظرة شاملة، وذلك من خلال استعراض شروحات وتوضيحات من كتب المعاجم اللغوية والقرآنية، مستندين إلى النصوص التفسيرية الموثوقة. كما قمنا بتوضيح بعض الأمثلة الشعرية التي نقلها بعض أهل اللغة وأئمة النحو. في الختام، يمكننا تلخيص ما تم ذكره بالنقاط التالية:

١. الإباق: هو الهروب بدون سبب، و الفرار و الهروب هما مطلق الحركة السريعة.

٢. الإباق: وفقا لما جاء في كتب المعاجم اللغوية و القرآنية و النصوص التفسرية، هو هرب العبيد و ذهابهم من غير خوف أو كد عمل. أما بعض الباحثين يقولون إن الإباق و الهروب بدون إذن، كلاهما مشتركان و لا فرق بينهما، وهذا خطأ، بينما في الإباق يكمن الفارق في وجود خوف و كد عمل.

٣. يشرح بعضهم الفارق بين الفرار و الهروب، أن الفرار: هو تحرك سريع للتخلص من مإزق ما، بينما الهروب هو تحرك سريع من مكان إلى مكان آخر.

٤. الآيات المرتبطة بالفرار يظهر من خلالها أن الهروب قد يكون ناتجا عن خوف حيوان مفترس() أو خوف من حكام جائرين أو خوف من الموت و آمور مماثلة. ومن هذه النقاط لا يمكن استنتاج أن الفرار يعني الإبتعاد عن الكوارث والمحن والهروب هو مطلق الحركة السريعة، بل يمكن استنتاج أن الهروب يحدث في الغالب بسبب الخوف من شيء معين، وهذا المعني يظهر و يبان بوضوح علي الرغم من عدم ذكره في القرآن. قال الإمام الصادق عليه السلام (و مَن خافَ مِن شيءٍ هَربَ مِنهُ. الكليني، ١٤٣٠هـ، ص ١٧٧) أي من يخاف من شيء ما، يفر هاربا منه. ويستند بعض المفسرين إلى أن الفرار يستخدم في مواضع متعددة غير الخوف والإبتعاد، ويظل الفرق الذي وضعه بعض الباحثين في شئون اللغة بين الفرار

والهروب غير مبرر. علي سبيل المثال و الإيضاح الأكثر قدم الشيخ الطوسي أربعة أسباب لهروب الإنسان يوم القيامة من الأخ، و الأم، والأب، وغيرهم: ١. حذرا من مطالبتهم إياه بما بينه وبينهم من التبعات والمظالم. ٢. عدم نفع الأقارب له. ٤.لإيمانه و عدم إيمانه أقاربه و سؤ مصيرهم.

٥. بعد التطرق إلى معنى حَيد، قال بعض الباحثين بناءً على أقوال أهل اللغة: المعنى الأصلي لكلمة حَيد هو الانحراف عن الطريق المستقيم دون الابتعاد عنه، وفي سياق قوله تعالى "ما كُنتَ منهُ تَحيدُ، قالوا: المشركون لم يتجنبوا الانحراف عن الحق وسلكوا طريق الموت والمحيا دون تحيد، ومفهوم حيد هو الانحراف المطلق عن الحق. وفيما يتعلق بكلمة مَحيص، قالوا: المعنى الأصلي هو الهروب والنجاة؛ وأيضًا فيما يتعلق بكلمة مَناص، قالوا: المعنى الأصلي هو الهروب من الشر والابتعاد المباشر والمواجهة، وفي السياق المطلق للهروب، يكون الاستخدام مجازيًا. من خلال المواد المذكورة، يمكن استنتاج أن استخدام الحَيد، والمَحيص، والمَناص بمعنى مجاز هو مقبول؛ كما أن عبارات أهل اللغة مفيدة في هذا السياق (قبول معنى الهروب للكلمات المذكورة). الفرق الرئيسي بين الكلمات الثلاث المذكورة وبين الإباق، والفرار والهروب يكمن في هذه النقطة.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

١. ابن دريد الأزدي، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ.
٢. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير و زيادته، بيروت، المكتب الإسلامي،لاتا.
٣. الإفريقي، محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ.
٤. البغوي، حسين مسعود، تفسير البغوي،بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ.
٥. الجوهري الفارابي، أبونصر، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية المحقق احمد عبدالغفور العطار، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ.
٦. الرازي، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة المحقق عبد السلام محمد هادون، قم، مكتب إعلام الإسلام، ١٤٠٤ هـ.

٧. الراغب الإصفهاني، حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، لام، مكتبة نزار مصطفى البارز

٨. الري شهري،محمد، ميزان الحكمة، القاهرة، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، الأولى ١٤٢٢هـ.

٩. الأخفش الأوسط، أبوالحسن المجاشعي، معاني القرآن للأخفش، تحقيق الدكتورة هدي محمود قراعة، القاهرة، مكتبة الخانچة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٠. الرازي، زين الدين أبوعبدالله محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، بيروت، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ.

١١. السخاوي، علي بن محمد (علم الدين)، سفر السعادة و سفير الإفادة، المحقق محمد الدالي، بيروت، دار صادر، ١٤١٥ هـ.

١٢. الصاحب، إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، المحقق محمد حسن آل ياسين، بيروت، عالم الكتب، ١٤١٤ هـ.

١٣. الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، قم، مكتب الإنتشارات الإسلامي ١٤٠٢ هـ.

١٤. الطنطاوي، محمد سيد، الوسيط، مصر، دار نهضة مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٥. الطوسي، محمد بن حسن، التبيان في تفسير القرآن، المحصحح أحمد حبيب العاملي، بيروت، دار إحياء التراث العربي لا تا.

١٦. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين المحقق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، قم، مؤسسة دار الهجرة ١٤٠٩ هـ.

١٧. الفيض الكاشاني محمد بن شاه مرتضي، تفسير الصافي المصحح حسين الأعلمي، قم، مؤسسة الهادي، ١٤١٦ هـ.

١٨. القرطبي، محمد بن أحمد، تفسير الجامع لأحكام القرآن،المصحح أحمد البردوني، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ.

١٩. القمي، عباس بن محمد رضا، الدر النظيم في لغات القرآن الكريم، المصحح ألشيخ رضا إسنادي، مشهد المقدسة، مؤسسة الطبع و النشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، ١٤٤٢هـ.

٢٠. القمي، علي بن ابراهيم، تفسير القمي المصحح طيب الموسوي الجزائري، قم، دار الكتاب ١٤٠٤ هـ.

٢١. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي،المحقق علي أكبر غفاري و محمد آخوندي، طهران، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ.

٢٢. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، بيروت، دار أحياء التراث العربي، ١٤٠١٣ - ١٤٠٣ هـ.

٢٣. المعلوف، لويس، المنجد في اللغة، بيروت، دار المشرق، ١٤١٥ هـ.

٢٤. المدرسي، محمد تقي، من هدي القرآن، طهران، دار محب الحسين عليه السلام، ١٤٠٩ هـ.

٢٥. المكارم الشيرازي، ناصر، تفسير الأمثل، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٢١ هـ.

٢٦. المهنا، عبدالله علي، لسان اللسان، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١٣ هـ.

٢٧. المجلسي، محمدباقر، مرأة العقول، طهران، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٢٨. الحلي، الحسن بن يوسف، تذكرة الفقهاء، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٢٩. الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، المحقق السيد أحمد الحسيني، انتشارات رضوي، لاتا.

٣٠. الحميري، نشوان، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المحقق حسين بن عبدالله العمري – مطهر بن علي الإيارني و يوسف محمد عبدالله، دار الفكر المعاصر(بيروت)- دار الفكر (دمشق)، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ه.

٣١. الزمخشري، جارالله، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٩هـ.

٣٢. الثعالبي، أبومنصور عبدالملك بن محمد، فقه الثعالبي، المحقق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، لاتا.

٣٣. الثعالبي، أبومنصور عبدالملك، فقه اللغة وسر العربية، المحقق عبدالرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه.

٣٤. النزهي، علي فهمي، الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية، المصحح أحمد عيسى المعصراوي ـ عبدالكريم صالح ـ جمال فياض، الدار العالمية للنشر و الحقوق، ١٤٣٧ ه.

٣٥. مؤسسة دائرة المعارف الفقه الإسلامي، موسوعة الفقه الإسلامي طبقا لمذهب أهل البيت عليهم السلام، ١٤٢٣هـ.

٣٦. الغروي الإصفهاني، محمد حسين، حاشية كتاب المكاسب، تحقيق عباس محمد آل سباع، دار المصطفى لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٣٧. ابن الهائم، شهاب الدين، التبيان في تفسير غريب القرآن، تحقيق ضاحي عبدالباقي محمد، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٣٨. القطان، مناع بن خليل، مباحث في علوم القرآن، القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ.

٣٩. قسم القرآن بمجمع البحوث الإسلامية، المعجم في فقه لغة القرآن و سر بلاغته، مشهد، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.

٤٠. العسكري، أبوهلال الحسن بن عبدالله بن سهل، معجم الفروق اللغوية، تحقيق الشيخ بيت الله بيات، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٤١. ابن الأثير، مجد الدين أبوالسعادات المبارك، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ.

٤٢. الطباطبائي اليزدي، السيد محمد كاظم، حاشية المكاسب،قم، مؤسسة اسماعيليان، الطبعة الرابعة، ١٤١٢هـ.

٤٣. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٤٤. المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى، ١٣٦٥ هـ.

٤٥. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ.

٤٦. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، المحقق خليل إبراهم جفال، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٤٧. شرتوني، سعيد بن عبدالله، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، دار الأسوة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.